

## الشبكات الاجتماعية والإعلام البديل

ما نعني بالإعلام البديل، وبديل لمن؟ ولماذا؟

الإعلام البديل أو Information Alternative بالفرنسية هو ذلك الإعلام غير الرسمى (العالمي والمحلي وحتى الشعبي) من صحف مستقلة ومحاضرات لأساتذة معروفين في مجالهم (السياسي أو الاقتصادي أو الطبي...)، أفلام سينمائية، كتابات علماء محايدين، مهرجانات ثقافية وعلمية غير حكومية، الهدف منها نشر معلومات وحقائق علمية موضوعية بعيدا عن المقص الرسمى للدول والحكومات، أمام ما يُنشر على المستوى الرسمى (الحكومي والدولي) من صحف ووكالات أنباء وتلفزيونات وفضائيات وأفلام سينمائية من مغالطات ودعاية وغير ذلك مما يخدم مصالح هذه الدول أو التكتلات بكل أنواعها..

غير أن التطور الذي حدث مع تكنولوجيا الإعلام والاتصال (الويب 2.0) وغيره من الابتكارات في ميدان الذكاء الاصطناعي، تقاطع ما تقدمه الشبكات الاجتماعية (الاتصال- النشر- الرسائل ...) مع ما كان (ولا يزال) يقدمه الإعلام البديل المُشار إليه آنفا - مع كل المضايقات والمشاكل التي كانت تعترضه- حيث تميّزت هذه الشبكات بنفس مميزات الإعلام البديل الكلاسيكي.

ومن أهم هذه المميزات ما يلي:

- **إعلام المواطن** والابتعاد عن تحريف الحقائق وتزييفها (La désinformation) لصالح فئة مهما كانت وضعيتها في المجتمع، يمكن أن تكون هذه الفئة القليلة ذات قوة مالية أو عسكرية أو فكرية وهي التي يُطلق عليها مصطلح (الأوليغارشية). والأمثلة كثيرة في المجتمع المعاصر ومنه المجتمع الجزائري والمصري وغيرهما على سبيل المثال لأنهما عرفا احتجاجات قوية أدت بسقوط مثل هذه الفئات المتحكّمة في الاقتصاد والمال والإعلام.
- **المساهمة في نشر المعرفة** بدون قيود أو رقابة (سياسية، تجارية، دينية...) وقد اتخذت هذه المساهمات عدّة أشكال منها المكتوب (المدونات المكتوبة)، السمعي والسمعي البصري (اليوتوب) والبالتوك Paltalk وغيرهما..
- **التفاعلية والمشاركة** وهما أهم ميزتين في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يلتقي المرسل للمعلومة (بكل أشكالها) أمام المتلقي وجها لوجه. أو بمعنى آخر، طرأ تغيير كبير في نمط تقديم المعلومة، فبعدما كانت في الإعلام الرسمى عمودية، أمست في الإعلام البديل (أو الجديد) أفقية.
- **الحضور الدائم غير المادي** للطرفين أو للأطراف المشاركة في شبكة من الشبكات، بحيث يتحاور الطرفان أو تتلقى الأطراف نفس المعلومات بدون وسيط، يمكن المشاركة والتفاعل

معها بتصحيحها إن كانت مغلوبة أو الرفع من مستواها (كما هو الشأن في البالتوك أو الفيس بوك).

- **حرية الرأي والتعبير** بدون رقيب سياسي أو حسيب ديني. وقد ساهمت هذه الشبكات وبالأخص (البالتوك) في فتح مجالات للمناقشة لم تكن موجودة في الإعلام الرسمي.. ومنها التلفزيونات المحلية لبعض المجتمعات التي لم تكن أصواتها مسموعة.
- **كسر الحواجز والخطوط الحمراء** التي يضعها المجتمع (الأخلاق) أو الحكومات (القوانين) بحيث تمكّن العديد من المعارضين السياسيين مثلا من إيصال صوتهم من خلال محطات تلفزيونية عبر النت؛
- **إلغاء الفروق الثقافية** بين المجتمعات، من خلال استخدام النص، الصورة، الفيلم، الرسم، الكاريكاتير، المحاضرة، سواء في المعالجة (أي التطرق إلى نماذج من كل فئات المجتمع بالنقد والاستهزاء) أو من حيث مشاركة كل فئات المجتمع في تقبلها..
- تمكّنت هذه الوسائل الجديدة من **تشكيل الرأي العام** وتوجيهه في بعض الحالات والأمثلة عديدة لا يمكن إدراجها كلها، وإنما الإشارة إلى نماذج منها، وهي على سبيل المثال لا الحصر: الدواء المقترح من الدكتور بونايطور الذي قسّم المجتمع إلى قسمين؛ توجيه الرأي العام فيما يخص الحراك سلبا أو إيجابا؛ الحجر الصحي وفيروس كوفيد 19...
- الترويج التجاري: لم يُمكن الإعلام البديل (الجديد) من الترويج للسلع والخدمات (الطبخ واللباس، وادكنيس) وغيرهما وحسب، بل تجاوزه إلى استخدامه هو ذاته (اليوتوب مثلا) كوسيلة للترويج للسلع والأفلام، حيث يوجد العديد من التطبيقات المختصة بالترويج لخدمة أو سلعة معينة وبتكلفة أقل، ممّا يؤدي إلى زيادة الأرباح وبأقل التكاليف.

و كما لكل شيء سلبيات وإيجابيات، للشبكات المذكورة أعلاه أيضا سلبيات وإيجابياتها، والمتمثلة في تأثير نماذج منها على الفرد والمجتمع سلبا وإيجابا، وهو الأمر الذي سيكون محورا آخر، سنتطرق إليه لاحقا، لكن بعدما نتعرّف على أهم التطبيقات الموجودة في النت خلال المحاضرة الآتية.